

## تمثيلات الذات الافتراضية معرفيا من خلال العقل الجمعي الالكتروني

### دراسة في نسق العلاقة ( الرمزية - المادية ) للمعرفة

## Representation of virtual own cognitive through electronic collective concept Study of relation layout (sense - physical)

\*1: سعاد محراز

<sup>1</sup> جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم (الجزائر) كلية العلوم الاجتماعية قسم العلوم الانسانية

شعبة علوم الاعلام والاتصال، CHERASOUAD@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2022/09/17 تاريخ القبول: 2023/05/13 تاريخ النشر: 2023/06/17

### الملخص:

تمثل التركيبة الاجتماعية مجموعة الأفراد المتفاعلين والتي تتمظهر حركيا وديناميكيا، حيث تمثل هذه الأخيرة سلوكيات تصدر عن وعي العقل الفردي، وتنتهي هذه الأنماط التفكيرية الفردية إلى الوعي الكلي للجماعة والذي تنبثق عنه فتتشكل المعارف تبعا عبر وعي الأفراد المشكلين للجماعة وللمجتمع بمؤسساته ككل، ويتم الرجوع الى هذا الوعي في شكل سلوكيات، مواقف، قرارات، أنماط حياتية وآراء مختلفة وتنتهي إلى هذا المجتمع في نفس الوقت، وهذا طبعا ما يفسر ارتباط الفرد بالجماعة دائما، وهذا لا يعني أبدا المساس بشخصية الفرد المستقلة فلكل تركيبته الخاصة والمتفردة في الشعور والتفكير والأداء والاعتقاد والتمظهر وسلوكه الاجتماعي، لكن الثقافة العامة للمجتمع تجعل الأفراد في نسق معرفي وفكري متكامل مع غيرهم من الأفراد، أما نموذج الذات الافتراضية وهي الشخصية الانترنيتية التي لها خصائصها المميزة والركيبة من الملامح الالكترونية التي أصبح الإنسان من خلالها بهذا المعنى مصنعا لمعلوماتيا، فهي تتواجد عندما تصبح المعارف والمعلومات تضح عبر مختلف الوسائط عبر الانترنيت ومختلف القنوات والمواقع الكترونيا انطلاقا من التلقي والإحصائيات التي تعتمد على معدلات ودرجات الاستقطاب، فيصبح الأمر متعلقا أكثر من كونها مجرد معارف ومعلومات تبث افتراضيا وإنما تبث حسب أجندات اقتصادية رمزية معدة بتقنيات علمية ومرئية أكثر جذبا حيث تتجه أكثر إلى إفراغ المعرفة من معناها الرمزي والقيمي وجعلها أكثر نفعية وسلعية أي الانتقال في هذه العلاقة النسقية من القيمة المعنوية، الفكرية الرمزية للمعلومة إلى إكسابها قيمة مادية اداتية .

الكلمات المفتاحية: العقل الجمعي، الذات الافتراضية، المجتمع الشبكي، المعرفة، القيمة الرمزية والمادية.

### Abstract:

The social component represents a group of related individuals, movemently and dynamically existing. It represents behaviors which origin is the individual

*mental consciousness. These individual reflection modes are integrated to the whole collective consciousness, knowledge are made through individuals consciousness making collectivity and society with its establishments. This consciousness takes form of behaviors, bearings, decisions, life modes and different points of view, depending on this society at the same time. This explains correlation of the individual with the group. It doesn't mean that personality of the individual is affected, everyone has his own feeling and thought related to his social behavior. However, the general culture of the society makes individuals at a complete cognitive, intellectual =15= layout related to other individuals.*

*The virtual own sample, the internet personality which has its specific and compound characteristics through electronic features that makes people informatically made. It occurs when knowledge and information are taken through different internet means and different electronic channels and sites, from reception and statistics which focus on averages and attraction levels. It will be more than knowledge and information virtually proved, but according to economic programmes supported by attractive visual and scientific techniques, leading to knowledge emptying from its value and meaning, making it more useful, it means transfer at this mode relation to moral value, conceptual and meaning of the data to its physical mean value.*

**Key words:**

*Collective thought - virtual own - web social – knowledge - implement and physical value.*

\*المؤلف المرسل

**مقدمة:**

أكد العالم النمساوي "كارل بوبر" المتخصص في فلسفة العلوم، في سبعينيات القرن الماضي فيما معناه أن المعرفة بصفتها موضوعية تؤكد استقلالها الكامل والتام عن الشخصية العارفة أي بمعنى اصح فصل المعرفة عن ذاتية الشخصية العارفة، فعالم المعرفة هو الموضوع الذي يحوي كل ما هو مادي (الورقي – الإلكتروني-الصحف-الكتب-أجهزة الكمبيوتر –المعارض...)، وانطلاقاً من أن هذه الذات العارفة هي مصدر هذا العالم المادي والموضوعي للمعرفة، فلا يمكن بأي حال من الأحوال فصل المعرفة عن الذات أو بالأحرى العلم عن العالم، فالفصل بينهما يعني قطع الاحتواء المعرفي لدى الإنسان، الذي هو صاحب النموذج المعرفي، فلا يمكن أن يحدث والمجتمع ككل هو مثل الفرد له عقل ناتج عن تفاعل العقول الفردية حيث أن هذا التفاعل الناتج عن العلاقة النسقية التي تربط بين القيمة الرمزية والمادية للمعرفة

ينتج مادة جديدة مختلفة عن العناصر المتفاعلة، أي بمعنى واضح بالثاني يتحرك الأول ( تنتج المعلومة عن طريق الإنسان )، ويتم تداولها عبر مجموعة الأفراد الانترنيتين وتصاغ بإشكال عدة وتخضع إلى قوانين اجتماعية، عرفية، ثقافية، تاريخية... تسحب عبرها هذه المعلومة ولكنها في نفس الوقت تكون خاضعة إلى ذاتية منتجها ومن إعادة إنتاجها عبر مختلف الفضاءات الافتراضية مشكلة ما يعرف بالعقل الجمعي والكائن الافتراضي..

وعليه سنحاول من خلال هذه الدراسة التحليلية البحث والإجابة عن التساؤلات التالية :

\* ما هي المجتمعات الافتراضية وما المقصود بالعقل المعرفي الجمعي الالكتروني ؟

\* هل الانفجار المعلوماتي في مجتمعنا الشبكي سحب من المعرفة قيمتها الرمزية فأصبحت نفعية ؟

\* هل نستطيع فعلا الحديث عن الذات الافتراضية في ظل هذا الزخم من التواصل الفردي الجماهيري،

حيث برزت الذات افتراضيا على حساب كل ما هو اجتماعي ؟

كمثال هل يعتبر التسويق الاجتماعي تسويقا حقا للفكرة حاملة المعلومة أم لنفعيتها المادية ؟

**1\* المجتمعات الافتراضية وظاهرة التوليف الاجتماعي :**

ما أصبحنا نعرفه هو أن مواقع التواصل الاجتماعي والمجتمعات الافتراضية تولدت عن ظاهرة التوليف بين تكنولوجيات الاتصال والإعلام الحديثة وتطبيقات شبكة الانترنت، حيث أضافت بعدا ثقافيا واجتماعيا وسياسيا وأخلاقيا... للتكنولوجيات الحديثة، وأنتجت مجتمعات افتراضية وهي نتاج التطور الجد عالي للتقنية، والذي نعيشه من خلال مجتمعاتنا الحالية بفعل الاتصالات الحديثة السريعة خاصة مجال الانترنت الذي أصبح موضوع دراسات وأبحاث العديد من المفكرين ومن بين التعريفات المميزة تلك التي وضعها المفكر العربي عابد الجابري حين قال: " أن هذا العالم الجديد عالم الانترنت يضم جميع أنشطة علمنا الواقعي المعتاد أو في إمكانه أن يضمها جميعها ويضم أشياء جديدة أخرى".

-المجتمعات الافتراضية:

يعتبر المجتمع الافتراضي ما يجمع أفرادا من كل أرجاء العالم، يقيمون فيما بينهم علاقات تفاعل، تشارك، تعاون، تبادل للمعلومات، والخبرات، ويجرون محادثاتهم الخاصة بهم، حيث ألغى هذا العالم أو الواقع الافتراضي إشكالية المكانية والتزامنية حيث لم تعد معوقا تقنيا يقف أمام العملية الاتصالية وتحولت بذلك هذه العملية من اتصالية إلى تواصلية أي أنها تستخدم عبرها مختلف آليات التحوار والتبادل للكلمات والمعلومات والأفكار وبالتالي تتميز هذه الفضاءات بالتواصل المستمر غير المنقطع عبر مواقع

مخصصة للدردشة بشكل غير محدود، وعندما ندخل في منظومة المكان الافتراضي نصبح لا نخشى شيئا بحكم مقدرتنا على التحكم في الافتراضي باعتباره فضاء، لذلك وصفت شبكة الانترنت بالفضاء الافتراضي.

### -الفضاء العمومي الافتراضي:

يمكن أن نقر بأنه من خلال تبسيط تدفق المعلومات وتسهيل التفاعل بين الأفراد، تتيح الشبكات الإلكترونية للمواطنين المشاركة بنشاط أكبر في الحياة العامة وبالتالي تعزيز مفاهيم الديمقراطية والمصلحة العامة للمجتمع في إطار ما يعرف بالفضاء العام والذي جاء به المفكر "يورغن هابرماس" هذا الفضاء العمومي الذي يرسخ مفهوم الاتصال العمومي، والذي ينقل عبر الانترنت بفعل التطبيقات الجديدة التي وفرت نشوة اتصالية غير مسبوقة تمكن الفرد من التخاطب مع أكثرية الناس دون عناء وبكل حرية وسرعة في التفاعل والتحاور.

ويرتكز الفضاء العمومي على النقاش والحجاج العقلي، والفعل التواصلي ضمن ما اصطلح عليه "هابرماس" بالعالم المعيش، وينبني التفاهم في النظرية التواصلية عند "هابرماس" على الحجاج العقلي، الذي لا يمكن أن يستقيم على غير سلطة العقل، والذي يجب أن يكون بمنأى عن أية تأثيرات أيديولوجية، والذي يمكنه أن يرتكز على التراث الكوني لحقوق الإنسان كقاعدة نظرية مشتركة. هذا الضرب من الحجاج لا يمكن أن يتحقق إلا داخل فضاء عمومي تتحقق فيه هذه الشروط.

### \*2العقل المعرفي الجمعي:

قد تكون الوقائع الاجتماعية تيارات فكرية، أو عادات وتقاليد أو ميولات جمعوية شائعة في المجتمع، وقد تكون تمثيلات جممدت وتبلورت واتخذت طابعا يميل إلى الثبوت والاستقرار في مظهره العام على الرغم من انه يتطور بحسب تطورات المجتمع ككل، والتي يعبر عنها بالنظم الاجتماعية بأنواعها، حيث تبرز وظيفة مهمة جدا للعقل الجمعي، وهي إنتاج المبادئ وقواعد السلوك المختلفة في المجتمع، والتي تتمثل في النظم الأخلاقية، النظم القانونية، وغيرها. إضافة إلى ما يؤسسه العقل الجمعي من ميول وأذواق عامة، وشعور ديني وما ينشر من معتقدات، أو تخيلات وخرافات وأوهام قد تنتشر في عموم المجتمع، ولذلك توجد مظاهر للعقل الجمعي في داخل كل فرد من أفراد المجتمع، وبقدر تمسك الفرد بهذه الظواهر تكون نزعتة

وعليه فللعقل الجمعي صفات يمكن ملاحظتها تنتشر في المجتمع فهي تأخذ طابع الاستقرار والاحترام وربما في بعض الأحيان التقديس وإلى حد ما الهيمنة، وعليه فيمكن اعتبارها بهذا المعنى إجبارية وإلزامية، خاصة عندما يحاول الفرد الخروج عنها، فيحدث رد الفعل السلبي من الجماعة التي ينتمي إليها، وقد يعزل منها ويعاقب

حيث أن هذا الخروج يسبب زعزعة في استقرار الجماعة، وعليه فإن التفاعل الاجتماعي الحادث بين الأفراد يفرز نوعاً من النظام الجمعي الكلي، يتمظهر في مختلف نظمه، أحداثه، حركاته، أفكاره العامة و تمثلاته .

#### -طبيعة العقل الجمعي :

يعتبر الفضاء السيبري هو المحيط الاجتماعي العام لمختلف تفاعلات العقول البشرية مع العقول الآلية في مختلف أطراف العالم عبر شبكات الحواسيب المختلفة، وبالمقارنة مع التركيبة الانترنيتية في شكلها العام يمكن بكل وضوح ملاحظة مرتكزات محددة، تفرز بدورها ما تبلور من مفهوم العقل الجمعي وهي :

-وجود الأفراد الانترنيتين

-وجود آلية التفاعل (الحركة المعلوماتية)

-ظهور التمثيلات الاجتماعية الافتراضية

-المحاكاة الاجتماعية الافتراضية للمجتمع الحقيقي (مماثلة الاجتماع البشري)

ومن ناحية أخرى، فإن خصائص العقل الجمعي الطبيعي، لها وجود بشكل ما في مجتمع الانترنيت مع اختلاف في صورة التمثيل. وهي :

أ-الجبر والإلزام: يلاحظ في طبيعة الحركة المعلوماتية فهي لها سياقاتها المحددة وعلى الأفراد في مجتمع الانترنيت العمل وفقها وفي إطار تدفقاتها ومساراتها بحسب المواقع والعناوين المختلفة، والالتزام في القوانين التقنية واستخدام نظم وقواعد البرامج.

ب-العمومية: فهي منظومة مفتوحة الأفاق، وهي عامة/خاصة في نفس الوقت، وكل فرد من أفرادها يأخذ منها بنصيبه، ويتفاعل معها وفق إطارها النظامي.

ج-التاريخية: كونها لها تاريخ محدد، وهو تاريخ على درجة عالية من التوثيق العلمي والتقني، يمكن تتبعه وبحثه ودراسته .

د-الاجتماعية: هي الوقائع التي افرزها الاجتماع الإنساني ولها استقلاليتها من الناحية الاجتماعية ويمكن النظر إليها وفق المعايير الاجتماعية بدرجة خاصة.

ه-السببية:منظومة الانترنت ظاهرة محددة جدا ومقننة الكترونيا في اخص خصوصياتها، إنها نظام الآلة الالكترونية.علي محمد رحومة، المرجع نفسه،(2005)، ص 317

### 3\*المجتمع الشبكي المعلوماتي ومفهوم القيمة الرمزية للمعرفة :

-مجتمع المعرفة ومجتمع المعلومات :إن مجتمع المعرفة ينتج عن انتشار المعرفة وتوظيفها بكفاءة في جميع أنشطة المجتمع والذي يتسم ب: التربية، الإبداع والتكنولوجيا الجديدة بمعنى تكنولوجيا الإعلام والاتصال)، فللمعرفة أهمية كبيرة في تحقيق التنمية الشاملة في جميع المجتمعات المعاصرة، ولمجتمع المعرفة خاصية أساسية وقاعدة تكوينية من خلال استثمار كم المعلومات الغني من اجل معالجتها وتطبيقها لأغراض التنمية الإنسانية، وهذا ما جعل اصطلاح المعرفة كصناعة( اقتصاد المعرفة)، حيث يؤدي الإعلام الدور الأهم في هذا المجتمع الذي يعتمد على الاتصال والإدراك والوعي والانطباع العقلي للوصول إلى حقائق المعرفة، لان التحول إلى مجتمعات المعرفة يحتاج إلى التشجيع على الابتكار والإبداع والبحث العلمي. يسرى خالد ابراهيم،(2014)، ص 83

فمجتمع المعرفة هو نفسه مجتمع المعلومات الذي يمتلك المعرفة، وتكون الاتصالات فيه متوافرة وتشكل المعلومة فيه قوة رمزية، فهو مجتمع يتعامل فيه أفراده ومؤسساته مع المعلومة التي لها دور أساسي جدا في تسيير أمور حياتهم الثقافية الاجتماعية وحتى الاقتصادية، وبالتالي يتميز هذا المجتمع بالاستخدام اللا متناهي للمعلومات بشكل مكثف حيث أصبح الفرد لا يستطيع الاستغناء عنها، وظهور هذا القطاع (قطاع المعلومات) بشكل مهم ومؤثر في الواقع.

ومن المفاهيم الأكثر ارتباطا بهذا المجال هو مفهوم التكنولوجيات والذي يعني اقتناء واختزان المعلومات وتجهيزها في مختلف صورها وأوعية حفظها، سواء كانت مطبوعة أو مصورة أو مسموعة أو مرئية أو ممغنطة أو معالجة بالليزر، وبثها باستخدام توليفة من المعلومات الالكترونية ووسائل أجهزة الاتصال عن بعد .

وعليه فهي تلك التي تعتمد على تقنيات أنتجت من اجل تقديم أي معلومات للمستخدم لها، وتتيح له تخزينها واسترجاعها ونشرها وتبادلها مع من يحب وقت ما أراد بسهولة وبسرعة فائقة. فضيل دليو

(2010)، ص 34

وعليه فالمجتمع الشبكي المعلوماتي يرتبط بالمعلومة من جهة وبقيمتها الرمزية لدى الجمهور من جهة أخرى، فتعمل التكنولوجيات الحديثة على إزالة الحواجز التقنية أمام الاتصال العالمي، كما تتطلب حدا أدنى من التعليم والثقافة لاستغلال مصادر المعلومات شبكيا.

وعند الحديث عن خصوصية منشأ التكنولوجيات الجديدة للإعلام والاتصال، وخصوصية استعمالها، فيحيلنا ذلك بالتأكيد إلى طبيعة مضامينها المعرفية والتي ليست حيادية في أغلبها وذلك لأنها تعكس المحيط الاجتماعي لمن أعدها.

وهذا ما أدى حسب "فضيل دليو" إلى ازدياد الفجوة بين الدول المتقدمة والدول المتخلفة في هذا المجال (التقنيات والبرامج على حد سواء)

تفانم ظاهرة السلعة والنفعية المادية وأثارها النفسية والاجتماعية والاقتصادية. فضيل دليو، المرجع نفسه، (2010)، ص 116

وعليه فان القيمة ترتبط بما تقدمه هذه التكنولوجيات من معلومات ومعارف ورموز، إلا أن القيمة الرمزية للمعرفة ترتبط بالمفهوم السلعي الاقتصادي المادي لها أكثر من ارتباطها بالمضمون الذي وجدت فيه ومن اجله واقعا، وذلك لأنها عندما تتحول افتراضيا يجب أن تخضع إلى مجموع المميزات الالكترونية الرقمية والتقنية، وأيضا طبيعة ملكيتها والهدف من إنشائها وصناعتها وتقديمها إلى الجمهور عبر النت.

#### \*4 تمثيلات الذات الافتراضية :

أهم ما يميز الوسائل الإعلامية الحديثة مسألة التفاعلية، ويعرف بعض الباحثين هذه العملية في المستحدثات الرقمية بأنها عملية البحث، وصول وعودة وسرعة والسهولة في الاتصال ما يسمح بها الحاسب نيابة عنها، فالبيئة الاتصالية في هذه المستحدثات لها تصميم خاص يلبي هذه الخيارات للوصول إلى المعلومات التي يستهدفها المتلقي، وهذا التصميم يسمح بالاختيار والتجول بشكل يؤثر في تصميم واجهة الاختيارات ومسارات المحتوى، ويسمح للمتلقي بالتدخل في بناء المحتوى في بعض الحالات بالتعليق و إبداء الرأي وليس القبول أو العزوف فقط.

كما يعرفها البعض أنها تبدأ عندما يصبح المتلقي مشاركا وفيه قد يتحول إلى منتج المحتوى. مصطفى يوسف كافي، (2016)، ص 47

فالتفاعلية تعني بذلك تشارك كل من المرسل والمتلقي في العملية الاتصالية افتراضيا حيث يترتب عليها ما يلي :

-المتلقي أصبح مشاركا في عملية الاتصال ومؤثرا في بناء عناصرها باختياراته المتنوعة وليس متلقيا سلبيا.  
-لم تتوقف المشاركة على اختيار المحتوى أو المضمون النهائي في عملية الاتصال بل امتد إلى التأثير في هذا المحتوى عبر الصدى سواء أكان تزامنيا ، أو في وقت لاحق وذلك ما كان مفقودا في الاتصال التقليدي ، وان أمكن تلاقيه باستخدام الهاتف والاي ميل أو الشريط المكتوب أسفل الشاشة .

-تعدد المشاركين في عملية الاتصال في إطار متزامن مع تبادل ادوار الاتصال كما يحصل في مؤتمرات الفيديو . مصطفى يوسف كافي، المرجع نفسه، (2016)، ص 221

-وتساهم الانترنت في دفع ثورة المعلومات إلى أفق جديدة من خلال الربط الكبير لملايين الحواسيب في كل أنحاء العالم في شبكة واحدة ، وشبكة الانترنت تخاطب الفرد أولا قبل أن تخاطب الجماعة وهي تتعامل معه بشكل مباشر بغياب الرقابة المفترضة على المعلومات المقدمة ولذلك يكون التأثير أكبر عندما يكون الفرد معزولا عن محيطه الاجتماعي أو مرجعيته الثقافية أو الاجتماعية أو الفكرية . عبد الرزاق محمد الدليبي، (2012)، ص 228

-فتعرف الهوية الافتراضية على أنها الشخصية التي يتم إنشاؤها من طرف المستخدم الإنسان والذي تعرفه الدكتورة "كريمة علاق" في بحثها "يعمل كصلة وصل بين الشخص الطبيعي والشخص الظاهري للمستخدمين الموسوم ب "الهوية البديلة في لعبة الحياة الثانية" ، إن الهوية الافتراضية هي الصورة الذاتية التي -يصنعها المستخدم خصيصا ويطورها لتصبح بديله الذي يعرف بها وتفردته عن الآخرين وتكسبه خصائص مميزة له عن غيره في عالم الحياة الثانية ، لتكون بديله في هذا المجتمع الافتراضي يستخدمها في تقديم نفسه للآخرين ويتفاعل معهم من خلالها. ثريا السنوسي ، (2019)، عدد 03

يتضح مما سبق أن الدلالة المخصوصة بالهوية هي دلالة الذات: الذاتية ، وعلى الرغم من أن الذات "مقولة فلسفية غير محددة تحديدا دقيقا وتطلق على معان متعددة" في علم الميتافيزيقيا وفي علم الكلام... إلا أن الأمر يكون مستقرا في استعمال كلمة الذاتية لتعني كلمة الهوية في الأدبيات المعاصرة ، فكلاهما يؤديان معنى كلمة الهوية ، التي تعبر عن خاصية المطابقة ، مطابقة الشيء لنفسه ، أو مطابقته لمثله... ففي جميع هذه الحالات لا فرق بين قولنا هوية وقولنا ذاتية". علي محمد رحومة، المرجع نفسه، (2005)، ص

304

أما فيما يخص حديثنا عن المجتمع الافتراضي والذات الفاعلة فيه فيمكن اعتبارها خصوصية تمتاز بالوهم ، فيمكن لكل شخص أن يكون عضوا ضمن النظام الاتصالي العالمي الشبكي دون أي قيود أو



محددات تحكم صناعة المحتوى والولوج الى المجتمع الافتراضي ، وتنتقل هذه الذات الافتراضية بين الذوات والهويات الافتراضية الأخرى بكل حرية ، فيمكن أن تكون هذه الذات المتفاعلة والمتحركة شبكيا طالبا في جامعة ، طبيبا ، معالجا نفسيا ، أستاذا بثانوية... فتؤسس هذه الذات لنفسها مساحة تحاكي وتحاكي من خلالها ، فالانترنت والحاسوب بذلك يتيح للإنسان أن يستكشف أبعادا مختلفة عن نفسه لم يعرفها من قبل ، ويجعل الواقع الجديد لمجتمع الانترنت مثلما يريده أن يكون.

فلقد تغيرت عناصر جوهرية في عملية استخدام الانترنت ، حيث أتاح الدخول اليوم في حوارات متنوعة وغير محدودة إلى ظهور وبريق الشخصية الإنسانية الحوارية ، وكذا الإبحار عبر عوالم المحاكاة النصية والتصويرية وخلق حقائق ووقائع افتراضية ، إضافة الى ذلك فان قوة الانترنت وانطلاقا من المبادئ المعرفية والمعلوماتية والتي سبق وان شرحناها في النقاط السابقة لم تعد مجرد أداة أو تقنية لنقل المعلومة أو أداة اتصال الفرد بالآلة ، بل ملايين الأفراد يتفاعلون في الوقت ذاته عبر شبكات الحواسيب المتنوعة حيث توجد إمكانات الحديث النصي والصوتي ، واستبدال الأفكار والآراء والمشاعر وافتراض الشخصيات التي يرغبون التمثل بها.

فهذا نوع من الهوية الإنسانية الجديدة المنبثقة في عالمنا من خلال كل محددات العقل الالكتروني ، الذكاء الاصطناعي ، وتجربة البيئة الافتراضية التي تصنع تغييرات نوعية في التمثل النفسي للإنسان .  
انه العقل ، المعرفة واللغة هي من صنعت الذات الافتراضية والتي امتزجت فيها كل من تمثيلات اللغة والحقيقة والمنطق ، والمبررة بالاختلافات الإنسانية ويمكن اعتبارها لعبة ما بعد الحداثة ، والتي تتمظهر من خلال العقل ، المعرفة ، العلم والتكنولوجيا.

#### -محورية الذات الافتراضية :

أصبحت الذات الافتراضية محورا جوهريا تدور عليه حركة التطور المعلوماتي بأكملها في مجتمع الانترنت وبالتالي الحركية الاجتماعية والثقافية بل والسياسية والاقتصادية المعاصرة أن هذا التوجه الحضاري منصب بكل إمكاناته لتكريس الاهتمام بهذه الحقيقة الجديدة وهي تحويل الإنسان إلى شخصية افتراضية انطلاقا من ثلاثة ثوابت على الأقل

أ- إثبات حقيقة الذات الافتراضية للإنسان في مجتمع الانترنت والشخصية الانترنيتية لها خصائصها المعلوماتية

ب- الإنسان بهذه الصفة هو مصنع حاسوبيا معلوماتيا "سلعة معرفة"

ج-هو تحت التوجيه والتخطيط "البرمجة والتقنين".علي محمد رحومة، المرجع نفسه،(2005)، ص 371  
-النموذج الكائني الافتراضي :

ينظر إلى عناصر الانترنت ومكوناتها المختلفة، بأنها أشياء كائنية، وأجزاء مستقلة بعضها عن بعض، ولكنها في الوقت نفسه متكاملة عمليا، ولذلك كانت البرامج المتفاعلة شبكيا، تبنى عادة بمناهج تطبيقات تمثل هذا النوع من التوجه البرمجي، ومن الخطوات الأساسية والمراحل المهمة جدا لإعداد برامج الحاسوب، مرحلة التحليل والتصميم، وهي مرحلة يتم فيها تحليل النظام وإرجاعه إلى عناصره الأولية، ثم تركيبه، ونمذجته في إطار التصميم المراد حوسبته برمجيا، وذلك في صورة منهجية قياسية.علي محمد رحومة، المرجع نفسه، (2005)، ص 365

وبالتالي نستطيع فعلا الحديث عن الذات الافتراضية والتي برزت على حساب كل ما هو اجتماعي، وكل ما هو أنساني، ذات ترتبط بالآلة وبعدهد اللايكات والتعليقات، والمتابعين ويظهر تميزها بالأرقام وشهرتها تزداد كلما تضاعفت هذه الأرقام ما يؤهلها لان تكون مشهورة يبحث عنها المعلنين ليس انطلاقا من أهمية ما تعرض (ففي كثير من الأحيان يكون هذا المضمون رديئا لا يليق بمستوى المتلقي) وإنما انطلاقا من عدد المشتركين معها، فسحبت المعرفة المادية على القيمة الرمزية وأصبحت تتسم بكل ما هو مادي .

##### \*5 مثال عن التسويق العمومي الكترونيا للخدمة في ظل تحقيق المنفعة المادية

يعرف التسويق العمومي على انه العملية التي تهدف إلى تسويق الأفكار بغاية تغيير السلوك باستخدام التقنيات و الأساليب التسويقية، ومن خلال التعاون مع صناع القرار و المتخصصين و المهتمين عن طريق برامج تهدف لإحداث تغيير مجتمعي، و هو التأثير على السلوك الاجتماعي لمصلحة الجمهور المستهدف والمجتمع بشكل عام وليس لمصلحة من يقوم بالتسويق فقط .

وتكمن أهمية التسويق العمومي في خلق رأى عام و داعم يحث أفراد المجتمع على المشاركة الإيجابية فيه وتحقيق الخدمة العمومية، و ذلك من خلال حث المجتمع على البعد عن السلبية و اللامبالاة و يشجع كل فرد على أن يكون له دور في التغيير والتطوير

فيسعى التسويق العمومي إلى تنفيذ أمرين رئيسيين هما:

-الكشف عن حاجات ورغبات الجماهير ومشكلاتهم الاجتماعية وترجمتها في شكل خدمات أو أفكار جديدة.

وتقديم حلول لهذه المشكلات تساهم في إشباع هذه الاحتياجات الفعلية.

-ثانيا توصيل هذه الأفكار والخدمات العمومية إلى الجماهير عن طريق الاستعانة بالمنظمات الخدمية وجهود المتطوعين في المجتمع.

وكمثال عن استخدام ما يعرف بالتسويق العمومي الالكتروني : كأن تقوم مؤسسة اقتصادية بخدمات اجتماعية: كالتبرع لدار أيتام أو رعاية حملة تطوعية لفائدة مرضى السرطان مثلا وتستخدم هذه المؤسسة هذا النموذج لنشر هذه الأفكار التوعوية الخيرية الخدمية عبر مواقع التواصل الاجتماعي، فحتى ولو كانت تقدم خدمة اجتماعية إلا أنها في الوقت ذاته تحافظ على مكانتها الاقتصادية والتجارية من خلال الحفاظ على مكانتها الاجتماعية بتقديمها هذه الخدمة الاجتماعية، ولكن مجموعة الأفكار المقدمة هذه تسحب منها قيمتها الرمزية لأنها في الأصل ذات أبعاد مادية تضمن من خلالها هذه المؤسسة مكانتها في السوق وتحافظ بذلك على مظهرها التنافسي مقارنة بالمؤسسات الأخرى.

وبذلك فإنه حتى ولو سلمنا بأن الأفكار والمعارف تنقل معنويا ورمزيا إلى الجمهور إلا أنها في الوقت ذاته تسعى على تحقيق الأهداف النفعية المادية، ببساطة لأنها تخضع إلى قوانين السوق الاقتصادية والتجارية.

#### \*الخاتمة:

من خلال العرض الذي قدمناه حول دراستنا التحليلية والتي حاولنا من خلالها الإجابة على مجموعة التساؤلات التي طرحناها في مقدمة بحثنا، والتي تمحورت حول ما إذا كان قد تم إفراغ الذات من محتواها القيمي المعرفي، وانطلاقا مما عرضناه فان الذات الافتراضية المتشكلة تعتبر بديلة للذات الحقيقية الواقعية، ولكنها أكثر مرونة أكثر جرأة وأكثر تطلعا وفضولا، لأنها غير محددة بالقيود الاجتماعية أو الثقافية أو الدينية، فالحرية في نشر أي شيء دون مساءلة اجتماعية منح الكثيرين ممن لا صوت لهم في الواقع المعاش أن يكون لهم صوت اقوي وذا شهرة في العالم الافتراضي، فكل هذه المتغيرات فرضت علينا نطاقا معرفيا انتزع منا فحوى كل ما كان رمزيا مقدسا في الحقيقة ليصبح غير موجود عبر الانترنت

، فأصبحنا نعيش ضمن قوانين وأعراف أخرى تحكمها التقنية المتطورة، آليات الذكاء الصناعي، السرعة في تلقي وإرسال المعلومة، جعلتنا الانترنت نعيش فضول معرفة الآخر والتواصل معه من دون أي تكلف .

#### \*قائمة المراجع :

1. علي محمد رحومة، 2005، الانترنت والمنظومة التكنو-اجتماعية بحث تحليلي في الآلية التقنية للانترنت ونمذجة منظومتها الاجتماعية ،بيروت ،مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1
2. يسرى خالد ابراهيم، 2014، وسائل الإعلام الالكترونية ودورها في الإنماء المعرفي، العراق، الاردن ، دار الفجر للنشر والتوزيع، دار النفائس، ط1.
3. فضيل دليو، 2010، التكنولوجيا الجديدة للإعلام والاتصال المفهوم الاستعمالات الآفاق، الاردن، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ط1.
4. مصطفى يوسف كافي، 2016، الإعلام التفاعلي، عمان، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، ط1.
5. عبد الرزاق محمد الدليهي، 2012، مدخل إلى وسائل الإعلام الجديد، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، ط1.
6. ثريا السنوسي، 2019، مواقع التواصل الاجتماعي وواقع البناء الذاتي للهوية، مجلة علوم الإعلام والاتصال ،، عدد 03، سنة ثالثة.